

كأس العالم وقانون الذوق الإنساني

زيد الفضيل

باحث في التاريخ



@zash13

تنتقل مساء اليوم 20 نوفمبر 2022 صافرة البدء لأحد أكبر المهرجانات متابعة بين الشعوب، إذ حظيت لعبة كرة القدم بشعبية كبيرة في كل أقطار الأرض، وصار الناس على مختلف أعمارهم وتوجهاتهم ينتظرون إقامة البطولة الكبرى بشغف، ليتابعوا منتخباتهم والمتمنجات التي أحبوها تشجيعها. ونحن كم فخورون بإقامتها في هذه الدورة على أرض خليجية عربية، وهو ما يعني أن جموعا كبيرة من المشجعين قد توافدوا على أرض الخليج العربية، ودولة قطر تحديدا لمتابعة الفعالية، مما يجعلنا على تماس مباشر مع كثير من سلوكيات المشجعين والإعلاميين التي يمكن ضبطها ومحامتها إعلاميا بقانون «الذوق». دل معنى «ذوق» على أنه: آداب السلوك التي تقتضي معرفة ما هو لائق أو مناسب في موقف اجتماعي معين، وهو ناتج عن مجموعة تجارب الإنسان التي يفسر على ضوءها ما يحسه أو يدرسه من الأشياء. وبالتالي فيختلف مفهوم الذوق هنا باختلاف طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه المرء، من حيث الطباع والسلوك والعادات والتقاليد. على أن تلك الاختلافات الحسية تكاد تتلاشى في إطار الذوق المعنوي القائم على مفاهيم السلوك الأخلاقي المتفق عليها إنسانيا، كاحترام الكبير ورحمة الصغير والمحافظة على القيم الجمالية، وغير ذلك مما تتفق عليه الذائقة الإنسانية بوجه عام، ودون النظر إلى لون أو عرق أو دين. لكن وعلى الرغم من ذلك، فإن الشعوب تمتاز في التطبيق بمقدار ووعيها وحمم معرفتها، وهو ما يمكن أن نلمسه واقعا حين نلحظ نيران بيئة حضارية بأخرى.

في هذا الإطار يمكن القول: إن عمق المعرفة بالشئ وبروح فلسفية أيضا، هو ما يعكس درجة وحجم الذوق في سلوك المرء والمجتمع، إذ كلما ازداد وعي المرء، كلما زادت مساحة الجمال في داخله، فالجمال قبل أن يكون صورة هو إحساس مركب في جوف المرء، يشكل ملامحه الوعي الذهني والسمو الروحي، وهو مؤشر لارتفاع نسبة الذوق في كيان أي مجتمع على الصعيد الحياتي والسلوكي. ولا أقصد هنا المدلول المباشر لمفهوم المعرفة الدال على العلم بالشيء، الذي تتمثل ملامحه في تلاشي الأمية الكتابية والقراءة بوجه عام، وإنما أعني مضامينها الفلسفية الكامنة في جوهر دالاتها الأخلاقية بشكل أدق، التي من شأنها أن تنعكس إيجابا على كثير من السلوك العام في أي مجتمع. ذلك أنه ورغم تناقص حالة الأمية الكتابية والقراءة في بعض المجتمعات، لكن ذلك لم يغير شيئا من تصرفات عدد من أفرادهم، فلم يمنعه ذلك من رمي المخلفات في الطريق العام، ولم تحد من كثير من مسلكياتهم البعيدة عن مراعاة ما يعرف بالذوق العام، بل الأدهى والأمر أن تصد تلك المسلكيات من أناس قد حصلوا على درجات متقدمة في التعليم. لذلك نجد أن عددا من متألمي الحكمة قد نضوا على واجب التفريق بين مفهومي «علم» و«عرف»، إذ العلم في نظرهم كامل في إدراك الضوابط العلمية للأشياء، فواحد زائد واحد لن يكون في نظرهم إلا اثنين، أما المعرفة فهي التجرب في جوهر تلك الضوابط ومعرفة كنهها ودالاتها، ولهذا يمكن أن يكون الناتج لديهم

اثنين أو أكثر، على اعتبار أن القيمة تكمن أساسا في مدى تحقيق المضمون الحضاري الإنساني، وهو شعور ذوقي قبل أن يكون شعورا علميا. أمام ذلك، أخشى أن تكون أغلب الشعوب الإنسانية قد باتت فاقدة للحس المعرفي، وصارت سلوكياتها مائلة إلى الفوضى واللامبالاة، بل وأصبحت بعيدة عن كل سلوك ذوقي، وهو ما يمكن قياسه عبر ذائقتها الثقافية بمختلف إطاراتها سواء في الأدب أو الفنون المسرحية والموسيقية، وصولا إلى الشكل الهندسي المعماري العام. أشير في هذا الصدد إلى أن صناع الإعلان قد عمدوا إلى إغلاء مفاهيم ذوقية خاصة بهم، تتناسب مع طبيعة منتوجهم الصناعي، وعملوا على تزكيتها بشتى السبل، بل وعملوا على تغيير شكل ولامح الذائقة الجمالية في نفوس متابعيهم، وصناعة ذائقة جديدة مشوهة، مستفيدة من حالة تفرط المجتمعات المهولة بحقها الواجب في تنمية وعيها المعرفي. **أختم برجا، أن تقوم دولة قطر وبالشراكة مع (فيفا) بإعلان عدد من مؤشرات الذوق الإنساني، كاحترام الكبير ورحمة الصغير والمحافظة على القيم الجمالية، علاوة على احترام الخصوصيات الثقافية والدينية، وغير ذلك مما تتفق عليه الذائقة الإنسانية، وجعلها ميزانا تنافسيا حاكما بين مختلف الجماهير، بحيث تعلن في نهاية الفعالية نتيجة أفضل جمهور التزم بمفاهيم ومعايير الذائقة الإنسانية. وليكن ذلك مبدؤة في دولة قطر. مقترح أضعه بيد مسؤولي الفاعلية برجا تنفيذ.**

هذه الحادثة تمثلت في النقاش الحاد الذي دار بين الرئيس الصيني ورئيس وزراء كندا، في ذلك الحوار المقتضب والسريع، خرج الرئيس الصيني عن البروتوكول المعهود وصدم العالم قبل أن يصدم تروبو المغلوب على أمره، وهو يؤنبه على تلك التسريبات التي خرجت للإعلام، على خلفية تلك المحادثات التي جرت بين الدولتين. تروبو كان يحاول أن يوقف شلال إهانات الرئيس الصيني، ولغة جسده الحانقة التي صاحبت كلامه الذي كان كالطوب الموجه إلى سيادة كندا، قبل أن يكون موجها إلى وجه تروبو الأثيق ولكن دون جدوى. **يبدو أيها السيدات والسادة أن العالم يتغير فعلا وبسرعة كبيرة، فهذه الحادثة نشي بأن عصر الدبلوماسية الناعمة الهادئة قد ولى زمنها، وحل محلها التوبيخ المباشر، والاختلاف العلني أمام عدسات المصورين، الذين يفرحون بمثل هذه الاستنادات التي يبدو أنها في طريقها لتصبح القاعدة في التعامل بين الزعماء.**

الأمر الآخر أن الشخصية الصينية، أيا كان نوعها ومساحة حضورها وتأثيرها، كانت في العرف الإنساني قبل السياسي شخصية ودودة وبشوشة، لكن الزعيم الصيني ربما يكون في طريقه لتغيير هذه الصورة واستبدالها بصورة أكثر عنفا وتجربا، ربما يعود الأمر لشعور الصينيين بتفوقهم وقدرتهم على مناطق الغرب، كونهم دولة عظمى تملك التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسلاح، وشيء من ذلك يعود إلى استفزاز الغرب الدائم والمستمر لهم على كافة الصعد، ولعل آخرها زيارة العجوز بيلوسي لهونج كونج.

وعند تأصيل (الدش) الساخن الذي تلقاه رئيس الوزراء الكندي، نجده بأبعاده الإنسانية المجردة يعكس حنقا طبيعيا عند الرئيس الصيني، أراد تفريره في وجه السوسيم تروبو، الذي ما تعود على مثل هذه اللغة، كونه - كما قال - يؤمن بالحوار وحق الاختلاف. هذا الغضب الصيني مرده أن التسريب وصل إلى العدو الكبرى أمريكا، وربما في قادم الأيام يفتح على الصينيين أبواب حرج هم في غنى عنها. من جانب آخر، فإن تروبو وديمقراطيته المزعومة يدوران في الفلك الأمريكي، ولا يمكنهما الفكك منه، لذلك فإن التسريب للصحف الذي اعترض عليه الرئيس الصيني، هو في الأساس خط ساخن بين الكنديين والأمريكان، نقل هذا المعلومات على وجه السرعة، وكانت نتيجة ذلك حرجا بالغا تغشى الصين قيادة وحزبا، فكانت ردة الفعل الصينية العنيفة على المغلوب على أمره تروبو حاضرة وقاهرة، وأجمل ما فيها أنها جاءت على طريقة المثل المصري الشهير (مقدرش على الديمقراطيةين في أمريكا، انتشر على البردعة).

متمسكة باعتبار المدينة كيانا تابعا لروسيا الاتحادية بعد عمليات ضم المناطق الأربع في سبتمبر الفائت، ما يعني أن حجم «الخسارة الجزئية» واضح للقيادات الروسية، لكن في الوقت نفسه ما زالت اليد الروسية تهيمن بكل ثقل على المناطق الثلاث الأخرى إضافة إلى القرم، وقد تكون هذه الورقة التفاوضية هي المعادلة التي ترجوها روسيا الآن.

لذلك، فإن قرار الانسحاب يرتبط بكثير من المستجدات التي قد تفتح الطريق إلى طاولة المحادثات مرة أخرى بعد أن توقفت في أبريل الماضي.. فالشتاء حوّل الأوروبيين إلى جرس إنذار يبق في كل شبابهيب البيت الأبيض، وصل صداه إلى الصين وتركيبتا الوضع الميداني الراهن يعطي روسيا أفضلية في طرح شروطها على أوكرانيا، على الرغم من خسارتها خيرسون، واستعادة الأوكران لخيرسون مستحضرهم على الجلوس أيضا إلى الطاولة بذهنية الحفاظ على المكاسب الراهنة وروح الانتصار، بعيدا عن الشروط الطوباوية التي كان قد طرحها رئيسهم فولوديمير زيلينسكي، والتي يبدو أنه قد تراجع عنها أخيرا، مثل اشتراطه التفاوض مع من سيخلف الرئيس الروسي بوتين فقط، ولعل ما أصاب بولندا سيكون مثمرا في توجه حلفاء أوكرانيا إلى الضغط عليها أكثر للتفاوض مع روسيا.

الصينيون بين الحمار والبردعة

استمرت على مدار أكثر من نصف قرن تنقل الركاب داخل المدن السعودية، عبر حافلات «الكوستر»، بأشكالها وأحجامها المختلفة، لقد أسهمت هذه الوسيلة على مدار العقود الماضية في استيعاب شريحة واسعة من المجتمع، خاصة العمالة الأجنبية، ووفرت لهم بديلا اقتصاديا وعمليا للتنقل داخل المدينة، كما وفرت هذه الحافلات فرص عمل ومصادر دخل إضافية للسعوديين، ولا سيما المتقاعدين وكبار السن.

ومع بداية العمل في مشروع النقل العام في مدينة الرياض، انحسر عمل هذه الحافلات حتى تلاشت شيئا فشيئا لتتأثر تلك الشريحة اقتصاديا؛ وتحل وسائل النقل الخاصة وسيارات الأجرة محل الحافلات بعد منح أصحابها فترة تصحيحية لمعالجة أوضاعهم، خلال الحصول على تعويض مادي أو بيعها في التشليح أو الاقتناء كحافلة نقل خاص أو كقيمة تاريخية.

إن مشروع النقل العام في مدينة الرياض يعد واحدا من المشاريع الكبرى والمهمة في سياق معالجة الازدحام المروري، ويتضمن هذا المشروع شبكة متكاملة لمحطات المترو، تدعمها مسارات حافلات النقل العام، ومع ذلك يرتبط هذا المشروع بخطوط ومسارات نقل ثابتة لن تكون قادرة على تغطية كامل مساحة المدينة، أخذوا بعين الاعتبار التناثر العمراني والطقس الحار معظم أشهر السنة، بعبارة أخرى، فإن الوصول إلى محطات النقل العام من المنزل إلى موقع المحطة قد يستلزم استخدام بدائل نقل غير اقتصادية، ولا تتماشى مع أهداف النقل العام في تخفيف الازدحام المروري.

إن تطوير مشروع النقل في مدينة الرياض لا يلغي أهمية توفير روافد نقل مساندة تتكامل مع مشروع النقل العام كحافلات النقل الأهلية (خطة البلدة) بكل أنواعها سواء الحافلات الكبيرة أو المتوسطة أو الصغيرة Mini Buses. تستخدم حافلات النقل العام الأهلية مسارات نقل ترددية ونقاط توقف تتكامل مع خطوط النقل العام وبشكل يساعد على اختصار برنامج الرحلة.

وعلاوة على ذلك، يمكن أن تساعد حافلات النقل العام الأهلية على نقل مجموعة متجانسة من الأفراد، الذين يعملون أو يدرسون في مكان واحد، كالمعلمين أو الطلاب أو الموظفين أو العمال أو الوفود الزائرة.

وهكذا، فإن توفير منظومة متكاملة للنقل العام في المدينة يجب أن يتواءم مع توفير روافد نقل تتكامل معها وتعزز من فاعلية هذه المنظومة. باختصار، تنوع بدائل النقل العام يمكن أن يكون وسيلة فاعلة في سياق تعزيز التنافسية، وتشجيع شرائح واسعة من المجتمع لاستخدام النقل العام.

تشهد المدن السعودية الكبرى ازدهاما مروريا غير مسبوق، نتيجة النمو السكاني وتركز الخدمات التجارية والتعليمية ومراكز الأعمال، إلى جانب عدم توافر بدائل نقل قادرة على استيعاب الطلب المتنامي في قطاع النقل. كثير من الطرق أصبحت مزدحمة في مدينة الرياض نتيجة لانتشار الأحياء للمراكز التجارية والخدمات المرورية، دون وجود مراكز حضرية فرعية ذات كثافات عالية. ويتربط الجميع تشغيل مترو الرياض وحافلات النقل العام أملا في تقليص حجم الازدحام المروري.

اليوم تبدو الإشكالية ليست محصورة في موعد تشغيل النقل العام فحسب؛ بل في مدى قدرته على استيعاب التفرقات المرورية اليومية، ليكون بديلا فاعلا عن استخدام المركبات الخاصة، وعليه من الأهمية بمكان التأكد من مدى قدرة بدائل النقل الحديثة لمنافسة المركبات الخاصة، ولا سيما في تقليص حجم الوقت المهدر وسرعة الوصول والقيمة المادية المدفوعة مقابل الخدمة.

ولعل استذكر في هذا السياق حافلات النقل الأهلية أو ما تعرف بـ«خط البلدة»، والتي

لماذا اختفت حافلات «خط البلدة»؟

استمرت على مدار أكثر من نصف قرن تنقل الركاب داخل المدن السعودية، عبر حافلات «الكوستر»، بأشكالها وأحجامها المختلفة، لقد أسهمت هذه الوسيلة على مدار العقود الماضية في استيعاب شريحة واسعة من المجتمع، خاصة العمالة الأجنبية، ووفرت لهم بديلا اقتصاديا وعمليا للتنقل داخل المدينة، كما وفرت هذه الحافلات فرص عمل ومصادر دخل إضافية للسعوديين، ولا سيما المتقاعدين وكبار السن.

ومع بداية العمل في مشروع النقل العام في مدينة الرياض، انحسر عمل هذه الحافلات حتى تلاشت شيئا فشيئا لتتأثر تلك الشريحة اقتصاديا؛ وتحل وسائل النقل الخاصة وسيارات الأجرة محل الحافلات بعد منح أصحابها فترة تصحيحية لمعالجة أوضاعهم، خلال الحصول على تعويض مادي أو بيعها في التشليح أو الاقتناء كحافلة نقل خاص أو كقيمة تاريخية.

إن مشروع النقل العام في مدينة الرياض يعد واحدا من المشاريع الكبرى والمهمة في سياق معالجة الازدحام المروري، ويتضمن هذا المشروع شبكة متكاملة لمحطات المترو، تدعمها مسارات حافلات النقل العام، ومع ذلك يرتبط هذا المشروع بخطوط ومسارات نقل ثابتة لن تكون قادرة على تغطية كامل مساحة المدينة، أخذوا بعين الاعتبار التناثر العمراني والطقس الحار معظم أشهر السنة، بعبارة أخرى، فإن الوصول إلى محطات النقل العام من المنزل إلى موقع المحطة قد يستلزم استخدام بدائل نقل غير اقتصادية، ولا تتماشى مع أهداف النقل العام في تخفيف الازدحام المروري.

إن تطوير مشروع النقل في مدينة الرياض لا يلغي أهمية توفير روافد نقل مساندة تتكامل مع مشروع النقل العام كحافلات النقل الأهلية (خطة البلدة) بكل أنواعها سواء الحافلات الكبيرة أو المتوسطة أو الصغيرة Mini Buses. تستخدم حافلات النقل العام الأهلية مسارات نقل ترددية ونقاط توقف تتكامل مع خطوط النقل العام وبشكل يساعد على اختصار برنامج الرحلة.

وعلاوة على ذلك، يمكن أن تساعد حافلات النقل العام الأهلية على نقل مجموعة متجانسة من الأفراد، الذين يعملون أو يدرسون في مكان واحد، كالمعلمين أو الطلاب أو الموظفين أو العمال أو الوفود الزائرة.

وهكذا، فإن توفير منظومة متكاملة للنقل العام في المدينة يجب أن يتواءم مع توفير روافد نقل تتكامل معها وتعزز من فاعلية هذه المنظومة. باختصار، تنوع بدائل النقل العام يمكن أن يكون وسيلة فاعلة في سياق تعزيز التنافسية، وتشجيع شرائح واسعة من المجتمع لاستخدام النقل العام.

مناعتنا حياة

ك

2022.11.20
الأحد 26 ربيع الثاني 1444
العدد 3054 (السنة التاسعة)

09

opinion@makkahnp.com

رأي

عام القهوة
السعودية 2022
The Year of Saudi Coffee



مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة

المكreme • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبد العزيز بن محمد عبده يمانى

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة

هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955

فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131

makkah@makkahnp.com

الرياض

جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991

gov@makkahnp.com

جدة

هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553

gov@makkahnp.com

المدينة المنورة

جوال: 0506511196

gov@makkahnp.com

الدمام

جوال: 0504178354

gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
رمد: 6646-1658

الرقم الموحد: 920003453

هن خيرسون إلى بولندا..

هل رسم طريق المحادثات؟

صهيب الصالح

باحث سياسي واجتماعي



@9oba_91

كالعادة التي اتخذتها الحرب الروسية الأوكرانية بمباغنة كافة قراراتها للمراقبين، ثم اشتغال هؤلاء المراقبين في تأطير أي قرار جديد تحت لافتات الانتصار أو الهزيمة، واشتغال وسائل الإعلام الدولية هي الأخرى على تضخيم تلك الأضر وتطويعها للذهاب بها بعيدا إلى حيث مستنقع الدعاية المحضه، مثل ادعاء قيام الحرب العالمية الثالثة -هكذا ببساطة- إزاء الصاروخ الساقط في بولندا؛ جاء قرار انسحاب روسيا فجأة من مدينة خيرسون المحاذية لشبه جزيرة القرم في جنوب أوكرانيا.

وقد كانت طريقة الإعلان الروسية للانسحاب مفيرة، وتدل على جدية المأساة جراء هذا القرار القسري، إذ أوصى القائد العام للقوات المسلحة الروسية الجنرال سيرغي سوروفيكين بكل أسى بتخطيم خطوط الدفاع على طول الخط الفاصل لنهر دنيبر، ليرد وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو بموافقته على هذا الاستنتاج والعمل بتوصية الجنرال على مضض، لتطرح بعد ذلك كثير من الأسئلة المحببة للجماهير من قبيل: هل هذا الانسحاب يعكس هزيمة روسية؟ أم هو فخ لإعادة التوضيح والهجوم مجددا؟

إن اشتغال الجماهير بمعرفة الطرف المنتصر والطرف المهزوم منذ اليوم الأول للحرب الروسية الأوكرانية، إلى جانب أنه عامل لا يساعد على الدقة في تحليل معطيات الحرب

والمتغيرات المصاحبة لها، فإنه كذلك يدفع وسائل الإعلام وبعض المحللين أحيانا إلى تبني روايات دعائية تكون أقرب إلى السخرية. فمثلا، شاع في معظم وسائل الإعلام أن القوات الأوكرانية وجدت مقرا أنشأته القوات الروسية المهزومة في مدينة خيرسون كان يستخدم للتعبيد وانتهاكات حقوق الإنسان، هذا على اعتبار أن القوات المسلحة عندما تكون في حالة حرب فإنها عادة ما تعمر مقرات للاسترخاء والتدليك، وهذا بالضبط ما تحاول الدعاية -بطرفيها- إيصاله للجماهير، ومن الأجدر أن تطرح أسئلة حول أهمية مدينة خيرسون في الحرب ونوايا أطراف الحرب المحتملة بعد هذا القرار.

لقد خسرت روسيا أول مدينة سيطرت عليها منذ بدء الحرب، وأهم قطعة برية تربط موسكو بشبه جزيرة القرم الحيوية للجيش الروسي؛ كونها تحاذيها شمالا وتعتمد عليها في إمدادات المياه العذبة عبر قنوات متفرعة عن نهر دنيبرو، وهو النهر الذي تمركزت على يسار خطه الفاصل القوات الروسية المنسحبة، وقد كانت روسيا تعتمد على عدد من الجسور في الإمداد اللوجستي لكنها لم تترك جسرا واحدا يخدم عمليات الإمداد بعد انسحابها، مما يقلل من احتمالية أن تعاود قواتها التمرکز في المدينة نفسها، لكنها ظلت

كثيرين من الناس!.